قبس من الأنوار الربانية
في
شرح الأحاديث القدسية الصحيحة
سيد مبارك
المكتبة المحمودية

قبس من الأنوار الربانية
في شرح
الأحاديث القدسية

إعداد

سيد مبارك (أبو بلال)

الناشر

المكتبة المحمودية
ميدان الأزهر - ت : ٥١٠٣٠٦٧

رقم الإيداع ١٩٤٢٦ / ٢٠٠٠

دار البيان للطباعة
هدفنا نشر الكتاب الأسلامى
تليفون وفاكس : ٢٩٦٧١٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم
مقدمة الكاتب

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد . . أخي القارئ المسلم . . هذه الرسالة صغيرة الحجم كبيرة النفع إن شاء الله تعالى، وهي تضم مختارات من صحيح الأحاديث القدسية فيها خير الدنيا والآخرة .

ولقد وجدت أن كثيراً من كتيبات الجيب تتصدى لكتابة الأحاديث القدسية وهدفها وضع أكبر كمية من الأحاديث وذلك على

حساب الشرح وتوضيح بعض مفردات الحديث الصعبة التي يستغلق فهمها على القارئ العادي ، وفي هذه الرسالة ولله الحمد والمنة اقتصرت على بعض الأحاديث القدسية الصحيحة مع الشرح والتعليق إما من شرح القسطلاني أو النووي لصحيح مسلم أو غيرهما من العلماء ، واجتهدت على قدر استطاعتي في الإعداد والتنسيق والترتيب وأسأل الله جل وعلا أن يتقبل مني هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم إنه سبحانه وتعالى نعم المولى ونعم النصير .

وكتبه الفقير إلى عفو ربه : سيد مبارك (أبو بلال)

٢٣ شعبان ١٤٢٢ هـ - ١٩ نوفمبر ٢٠٠١ م

مقدمة لا بد منها

أخي القارئ . . اعلم أن الحديث القدسي هو ما رواه النبي ﷺ عن ربه جل وعلا وأكثر الصيغ التي يعرف بها الحديث ما كان صريحًا في بيان ذلك .

مثل : قال النبي ﷺ فيما رواه عن ربه ، أو قال الله ، أو قال ربكم ، أو أوحى الله، أو ما شابه ذلك والحديث القدسي ليس له قوة إعجاز كالقرآن كما أنه لا يتعرض للأحكام الفقهية أو الشرائع التعبدية وإنما يركز لبناء النفس الإنسانية وإليك ما ذكره العلماء في الفرق بين الحديث القدسي والقرآن :

١ - أن القرآن معجز والحديث القدسي ليس معجزًا .

٢ - أن الصلاة لا تكون إلا بالقرآن بخلاف الحديث القدسي .

٣ - أن جاحد القرآن يكفر بخلاف جاحد الحديث القدسي .

٤ - أن القرآن لا بد فيه من كون جبرائيل عليه السلام واسطة بين النبي ﷺ وبين الله بخلاف الحديث القدسي .

٥ - أن القرآن يجب أن يكون لفظه من الله تعالى بخلاف الحديث القدسي فيجوز أن يكون اللفظ من النبي ﷺ .

٦ - أن القرآن لا يمس إلا بالطهارة والحديث القدسي يجوز مسه من المحدث اهـ.

١ - فضل ذكر الله :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لله ملائكة ، يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر ، فإذا وجدوا قومًا يذكرون الله تنادوا : هلموا إلى حاجتكم قال : فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا ، قال : فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم :ما يقول عبادي ؟ قال : يقولون يسبحونك ويكبرونك ، ويحمدونك ويمجدونك فيقول : هل رأوني ؟ قال فيقولون : لا ، والله ما رأوك ، قال : فيقول : وكيف لو رأوني ؟ قال : يقولون : لو رأوك كانوا أشد لك عبادة ، وأشد لك تمجيدًا

وتحميداً ، وأكثر تسبيحًا ، قال : فيقول : فما يسألوني ؟ قال : يسألونك الجنة ، قال : يقول: وهل رأوها ؟ قال : يقولون لا ، والله يا رب ما رأوها ، قال : فكيف لو أنهم رأوها؟ قال : يقولون : لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصًا ، وأشد لها طلبًا ، وأعظم فيها رغبة ، قال : فمم يتعوذون ؟ قال : يقولون : من النار ، قال : يقول : وهل رأوها؟ قال : يقولون : لا ، والله يا رب ما رأوها ، قال : يقول : فكيف لو رأوها ؟ قال: يقولون : لو رأوها كانوا أشد منها فراراً ، وأشد لها مخافة ، قال فيقول : أشهدكم أني قد غفرت لهم ، قال: يقول ملك من

الملائكة: فيهم فلان ليس منهم ، إنما جاء لحاجة ، قال : هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم » [أخرجه البخاري] .

الشرح والتعليق :

اعلم أنه ليس المراد بالذكر هنا ما يفعله الصوفية من ذكر الله مع الصياح وأصوات المعازف فكل هذه بدع واستهزاء بالدين ، وإنما المراد هو تلاوة كتاب الله ودراسته فضلاً عما اشتمل عليه الذكر من التسبيح والتهليل والتكبير . . إلخ كل ذلك بسكينة وخشوع كما كان عليه السلف الصالح . . وفي شرح الأحاديث القدسية للقسطلاني أن معنى: «هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم » . . أن الله

تعالى يغفر لمن حضر مجلسهم لحاجة لنفسه، ولم يرد الحضور للذكر معهم ، لأن حضور مجالس الذكر يحيى القلوب الميتة ، فيحيا قلب هذا وإن لم يقصد الحضور للذكر. اهـ.

٢ - التحذير من سب الدهر:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: « **قال الله عز وجل: يؤذيني ابن آدم يسب الدهر، وأنا الدهر، بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار** » [أخرجه البخاري] .

الشرح والتعليق :

كانت العرب تذم الدهر وتسبه عند المصائب من موت أو ضياع مال أو مرض أو غير ذلك ولما كان الليل والنهار بيد الله تعالى

وما يحدث فيهما بتقديره وقضاءه ، فإن سب الإنسان للدهر فهو إنما يسب من بيده كل شيء وخلق الليل والنهار سبحانه .

ويقول القسطلاني : (وجاء الحديث لتصحيح العقيدة ، وحسن الأدب في اللفظ، فقد كان الناس يزعمون أن مرور الأيام والليالي هو المؤثر في ضلال الأنفس ، ويضيفون كل حادث إلى الدهر وأشعارهم ناطقة بشكوى الزمان ، وكانوا يقولون : (يا بؤس الدهر ، ويا خيبة الدهر) والله سبحانه هو وحده الفاعل لجميع الحوادث والزمان ظرف لها فجاء النهي عن سب الدهر لذلك والله أعلم .اهـ .

٣ - كذبني ابن آدم وشتمني ابن آدم :

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : قال الله تعالى : « كذبني ابن آدم ، ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك ، فأما تكذيبه إياي ، فقوله : لن يعيدني كما بدأني ، وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته وأما شتمه إياي ، فقوله : اتخذ الله ولداً وأنا الأحد الصمد ، لم ألد ولم أولد ، ولم يكن لي كفواً أحد » [أخرجه البخاري] .

الشرح والتعليق :

عجبًا للإنسان الذي أوجده الله تعالى من

العدم ولم يكن شيئًا كيف يكذب على الله بأنه لن يعيده مع أن الإعادة أهون من البدء وكلاهما عند الله سواء فإنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون .

وفي شرح القسطلاني في معنى قوله : «**اتخذ الله ولدًا**» إنما كان ذلك شتمًا لما فيه من التنقيص لأن الولد إنما يكون عن والد يحمله ثم يضعه ويستلزم ذلك سبق نكاح ، والناكح يستدعى باعثا على ذلك ، والله تعالى منزه عن ذلك .

ومعنى « **الأحد الصمد** » أي مصمود إليه ومقصود من كل الخلق . اهـ .

٤ - النهي عن تقنيط الإنسان من رحمة الله تعالى :

عن جندب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ حدث أن رجلاً قال : « **والله لا يغفر الله لفلان ، وإن الله تعالى قال : من ذا يتألى علي أن لا أغفر لفلان ، فإني قد غفرت لفلان ، وأحبطت عملك** » ، أو كما قال .

[أخرجه مسلم في صحيحه] .

الشرح والتعليق :

قال الإمام النووي رحمه الله : معنى (يتألى) أي يحلف ، والألية اليمين ، وقال في الحديث دلالة لمذهب أهل السنة في غفران الذنوب بلا توبة ، إذا شاء الله غفرانها ،

واحتجت المعتزلة بالحديث في إحباط الأعمال بالمعاصي الكبائر ، ومذهب أهل السنة أنها لا تحبط إلا بالكفر ، ويتأول حبوط عمل هذا على أنه أسقطت حسناته في مقابلة سيئاته ، وسمى إحباطًا مجازًا ، ويحتمل أنه جرى منه أمر آخر أوجب الكفر ويحتمل أن هذا في شرع من قبلنا وكان هذا حكمهم. اهـ.

٥ - الترغيب في حسن الظن بالله تعالى:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال النبي ﷺ: يقول الله تعالى : « **أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملإ ذكرته**

في ملإ خير منهم ، وإن تقرب إلى شبراً تقربت إليه ذراعًا وإن تقرب إلى ذراعًا ، تقربت إليه باعًا ، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة» [أخرجه البخاري في صحيحه] .

الشرح والتعليق :

قال القسطلاني في معنى (أنا عند ظن عبدي بي) أي إن ظن أني أقبل أعماله الصالحة، وأثيبه عليها ، وأغفر له إن تاب ، فله ذلك منى ، وإن ظن أني لا أفعل به ذلك ، فسيكون له ذلك وفيه إشارة إلى ترجيح جانب الرجاء، على جانب الخوف ، وقيد بعض أهل التحقيق ذلك بالمحتضر ، وأما قبل ذلك فأقوال ثلاثة :

أصحها الاعتدال ، فينبغي للمرء أن يجتهد بقيام وظائف العبادة ، موقنًا بأن الله تعالى يقبله ، ويغفر له ، لأنه وعده بذلك ، وهو لا يخلف الميعاد ، فإن اعتقد أو ظن خلاف ذلك فهو آيس من رحمة الله ، وهو من الكبائر ومن مات على ذلك وكل على ظنه ، وأما ظن المغفرة مع الإصرار على المعصية فذلك محض الجهل والغرور . اهـ.

ومعنى (هرولة) في الحديث أي إسراعًا بمعنى من تقرب إلي بطاعات قليلة جازيته بمثوبة كثيرة وكلما زاد في الطاعة زدته في المثوبة والتقرب والهرولة كلها مجاز على سبيل الاستعارة .

٦ - فضل الدعاء في نصف الليل :

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضى ثلث الليل، فيقول: أنا الملك ، أنا الملك من ذا الذي يدعوني فأستجيب له ؟ من ذا الذي يسألني فأعطيه ؟ من ذا الذي يستغفرني فأغفر له ؟ فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر** » [أخرجه مسلم في صحيحه] .

الشرح والتعليق :

قال الإمام النووي رحمه الله: هذا الحديث من أحاديث الصفات وفيه مذهبان مشهوران بين العلماء ، أحدهما وهو مذهب جمهور

السلف أنه يؤمن بأنها حق على ما يليق بالله تعالى وأن ظاهرها المتعارف في حقنا غير مراد ولا يتكلم في تأويلها مع اعتقاد تنزيه الله تعالى عن صفات المخلوقين وعن الانتقال والحركات وسائر سمات الخلق اهـ.

وأكتفى بهذا المذهب وهو الأصح وما كان عليه السلف الصالح في عدم تأويل الصفات كالنزول والصعود والغضب والضحك إلخ من الله تعالى حيث لا يجوز التكييف والتمثيل في حقه سبحانه وتعالى ، وكما قال الإمام مالك رحمه الله عندما سئل عن قوله تعالى: ﴿ **ثم استوى على العرش** ﴾ [الأعراف: ٥٤] كيف الاستواء ؟ قال :

الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة والإيمان به واجب .

٧ - محبة الله للعبد وأثرها في محبة الخلق :

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : «إذا أحب الله العبد نادى جبريل إن الله يحب فلانًا فأحببه ، فيحبه جبريل ، فينادي جبريل في أهل السماء إن الله يحب فلانًا فأحبوه فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول في الأرض » [أخرجه البخاري في صحيحه] .

وزاد مسلم : « وإذا أبغض الله عبدًا ، دعا جبريل ، فيقول : إني أبغض فلانًا فأبغضه فيبغضه جبريل ثم ينادى في أهل السماء : إن

الله يبغض فلانًا فأبغضوه ، قال فيبغضونه ، ثم توضح له البغضاء في الأرض » [أخرجه مسلم في صحيحه] .

الشرح والتعليق :

قال النووي رحمه الله : قال العلماء : محبة الله تعالى لعبده هي إرادته الخير له، وهدايته وإنعامه عليه ورحمته ، وبغضه : إرادته عقابه ، أو شقاوته ونحوه .

وحب جبريل والملائكة يحتمل وجهين :

أحدهما : استغفارهم له وثناؤهم عليه ، ودعاؤهم له .

والثاني: أن محبتهم على ظاهرها المعروف من المخلوقين، وهو ميل القلب إليه، واشتياقه

إلى لقائه ، وسبب حبهم إياه كونه مطيعًا لله تعالى محبوبًا له ومعنى (يوضع له القبول في الأرض) أي يلقى الحب في قلوب الناس له، ورضاهم عنه . اهـ .

٨ - جزاء الخوف من الله :

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « كان رجل يسرف على نفسه ، فلما حضره الموت قال لبنيه : إذا أنا مت فأحرقوني ، ثم اطحنوني ، ثم ذروني في الريح ، فوالله لئن قدر على ربي ليعذبني عذابًا ما عذبه أحدًا، فلما مات فعل به ذلك، فأمر الله تعالى الأرض ، فقال : اجمعي ما فيك منه ففعلت ، فإذا هو قائم ، فقال : ما

حـملك علـى مـا صـنعت ؟ قـال : يا رب خشـيتك حـملتني ، فغـفر له » [أخـرجـه البخاري في صحيحه] .

الشرح والتعليق :

وعن معنـى قوله : **« لأن قـدر على ربي ليعذبني .. »** .

قال النووي : اخـتلف العلماء في تأويل هذا الحديث فقالت طائفة لا يصح حمل هذا على أنه أراد نفي قدرة الله ، فـإن الشاك في قـدرة الله تعـالى كـافـر وقد قـال في آخـر الحديث إنه إنما فعل هذا من خشية الله تعالى والكافر لا يخشى الله تعـالى ولا يغفر له . وقـالت طائفـة أخرى الـلفظ على ظاهره ،

ولكن قاله هذا الرجل وهو غير ضابط لكلامه . . بل قاله في حالة غلب عليه فيها الدهش والخوف وشدة الجزع كالذي وجد راحلته فقال : **«أنت عبدي وأنا ربك»** ، فلم يكفر بذلك. اهـ .

وسواء كان هذا أو ذاك فإن الله يرحم من يشاء ويغفر لمن يشاء وهو على كل شيء قدير وعلى العبد أن يخاف الله ويعمل ولا يتكل عليه وأذكر القارئ الكريم بحديث المرأة التي حبست الهرة فدخلت النار ذلك لئلا يتكل رجل (أي فيخاف مما فعلت هذه المرأة بتلك الهرة) ولا ييأس رجل (أي فيرجو مغفرة الله ويخافه كما فعل ذلك الرجل) كما قال

الزهري رحمه الله .

٩ - ما جاء في خلق ابن آدم في بطن أمه :

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال ﷺ « إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يومًا ، وأربعين ليلة - أو أربعين ليلة - ثم يكون علقة مثله ، ثم يكون مضغة مثله ، ثم يبعث الله إليه الملك ، فيؤذن بأربع كلمات: فيكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد ، ثم ينفخ فيه الروح ، فإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة ، حتى لا يكون بينها وبينه إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخل

النار، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى لا يكون بينها وبينه إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها »

[أخرجه البخاري في صحيحه] .

الشرح والتعليق :

قال الحافظ في الفتح : في الحديث إشارة إلى علم المبدأ والمعاد وما يتعلق ببدن الإنسان وحاله في الشقاء والسعادة وفيه أن السعيد قد يشقى وأن الشقي قد يسعد لكن بالنسبة إلى الأعمال الظاهرة ، وأما في علم الله فلا يتغير ، وفيه أن الاعتبار بالخاتمة ، وفيه الحث القوى على القناعة، والزجر الشديد عن الحرص لأن الرزق إذا سبق تقديره لم يغن

التعني في طلبه ، وإنما شرع الاكتساب من جملة الأسباب التي اقتضتها الحكمة في دار الدنيا . و (العلقة في الحديث) : الدم المتجمد الغليظ . و(المضغة) قطعة ا للحم سميت بذلك لأنها قدر ما يمضغ الماضغ .

١٠ - عقوبة قطع الرحم :

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «خلق الله الخلق ، فلما فرغ منه قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن، فقال له: مه ، قالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال : ألا ترضين ، أن أصل من وصلك ، وأقطع من قطعك ؟ قالت : بلى يا رب ، قال : (فذاك لك » قال أبو هريرة : اقرأوا إن شئتم :

﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم﴾ [محمد : ٢٢]

[أخرجه البخاري في صحيحه].

الشرح والتعليق :

قال الحافظ في الفتح : (قوله قامت الرحم) يحتمل أن يكون على الحقيقة ، والأعراض يجوز أن تتجسد وتتكلم بإذن الله، ويحتمل أن يكون ذلك على طريق ضرب المثل والاستعارة ، والمراد تعظيم شأنها وفضل واصلها وإثم قاطعها اهـ .

وقوله (مه) اسم فعل معناه الزجر أي اكفف .

١١ - فضل قراءة الفاتحة في الصلاة :

عن أبي هريرة قال سمعت النبي ﷺ يقول : قال الله عز وجل: « قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل ، فإذا قال العبد : ﴿ الحمد لله رب العالمين﴾ قال الله عز وجل: حمدني عبدي، وإذا قال: ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ قال الله عز وجل: أثنى علي عبدي ، وإذا قال : ﴿ مالك يوم الدين ﴾ قال الله : مجدني عبدي وقال مرة : فوض إلي عبدي ، فإذا قال : ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين﴾ قال: هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل ، فإذا قال : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ قال : هذا لعبدي

ولعبدي ما سأل» [أخرجه مسلم في صحيحه].

الشرح والتعليق :

قال النووي رحمه الله : في معنى قوله (قسمت الصلاة . . إلخ) قال العلماء : المراد بالصلاة هنا الفاتحة ، سميت بذلك لأنها لا تصح إلا بها ، كقوله ﷺ : « الحج عرفة» والمراد قسمتها من جهة المعنى ، لأن نصفها الأول تحميد لله تعالى وتمجيد وثناء عليه ، وتفويض إليه ، والنصف الثاني سؤال وطلب وتضرع وافتقار . اهـ .

١٢ - فضل وثواب الصيام :

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : «قال الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له ، إلا

الصيام فإنه لي ، وأنا أجزى به والصيام جنة ، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يصخب ، فإن سابه أحد أو قاتله ، فليقل إني صائم والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك ، وللصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقى ربه فرح بصومه »

[أخرجه مسلم في صحيحه] .

الشرح والتعليق :

الصيام جنة أي وقاية لصاحبه من المعاصي التي توجب النار والعياذ بالله ، ويقول النووي في الحديث نهي للصائم عن الرفث، وهو السخف وفاحش الكلام ، وعن معنى

قوله : (فليقل إني صائم) أي بلسانه جهرًا، ليسمعه الشاتم والمقاتل فينزجر غالبًا، وقيل : لا يقوله بلسانه بل يحدث به نفسه ، ليمنعها من مشاتمته ومقاتلته ، ومن مقابلته بالمثل ولو جمع بين الأمرين كان حسنًا.

(ومعنى كل عمل ابن آدم له إلا الصيام) قال النووي اختلف العلماء في معناه ، فقيل لأن الصوم بعيد عن الرياء ، وقيل لأنه ليس للصائم ولا لنفسه فيه حظ . وقيل غير ذلك .. ومعنى قوله (للصائم فرحتان) قال : قال العلماء : أما فرحته عند لقاء ربه فسببها ما يراه من جزائه وأما فرحته عند فطره فسببها تمام عبادته وسلامتها من المفسدات وما

يرجوه من ثوابها العظيم . اهـ .

١٣ - فضل وثواب الحب في الله :

عن أبي هريرة أنه قال : قال ﷺ : « **إن الله تبارك وتعالى يقول يوم القيامة : أين المتحابون لجلالي ؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي** » [أخرجه مالك في الموطأ وإسناده صحيح] .

الشرح والتعليق :

قال النووي رحمه الله : (معنى المتحابون لجلالي) : أي لعظمتي وطاعتي لا للدنيا ، وقوله : (يوم لا ظل إلا ظلي) : أي إنه لا يكون من له ظل -كما في الدنيا - إلا ظلي وقال : قال القاضي : ظاهره أنه

في ظله من الحر والشمس ووهج الموقف وأنفاس الخلق ، قال : وهو قول الأكثرين ، وقيل يحتمل أن الظل هنا عبارة عن الراحة والنعيم ، يقال : هو في عيش ظليل ، أي طيب . اهـ .

١٤ - الترهيب من الكبر:

عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا : قال ﷺ قال تعالى: « **العزة إزاره والكبرياء رداؤه ، فمن ينازعني عذبته** »

[أخرجه مسلم في صحيحه] .

الشرح والتعليق :

قال النووي رحمه الله تعالى : الضمير في إزاره ورداؤه يعود إلى الله تبارك وتعالى

للعلم به وفيه محذوف تقديره.

وقوله: « **ومن ينازعني عذبته** » أي من يتخلق بذلك فيصير في معنى المشارك.

وهذا وعيد شديد في الكبر، مصرح بتجريمه، وأما تسميته إزارًا، ورداءًا فمجاز واستعارة حسنة كما تقول العرب: فلان شعاره الزهد، ودثاره التقوى لا يريدون الثوب الذي هو شعار أو دثار، بل معناه صفته اللازمة له كذا، فلا تنفك عنه أبدًا. اهـ.

١٥- جزاء الصبر على موت الأحباب:

عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: يقول الله تعالى: « **ما لعبدي المؤمن عندي جزاء، إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا**

ثم احتسبه إلا الجنة»[البخاري في صحيحه].

الشرح والتعليق :

قال القسطلاني رحمه الله (ما لعبدي المؤمن جزاء) أي ثواب (إذا قبضت صفيه) وهو الحبيب المصافي كالولد والأخ ، وكل من أحبه الإنسان (من أهل الدنيا) أي حال كون هذا الصفي من أهل الدنيا (ثم احتسبه) أي صبر راجيًا الثواب من الله (إلا الجنة) أي ليس له إلا الجنة ثوابا له من الله جزاء صبره على فقد صفيه . اهـ .

١٦ - فضل وثواب عيادة المريض :

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « **إن الله عز وجل يقول يوم**

القيامة يا ابن آدم، مرضت فلم تعدني، قال: يا رب ، وكيف أعودك وأنت رب العالمين ، قال : أما علمت أن عبدي فلانًا مرض فلم تعده ، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده ، يا ابن آدم، استطعمتك فلم تطعمني، قال: يا رب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين ، قال : أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان ، فلم تطعمه ، أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي ، يا ابن آدم استسقيتك ، فلم تسقني ، قال : يا رب ، كيف أسقيك وأنت رب العالمين ؟ قال : استسقاك عبدي فلان فلم تسقه ، أما إنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي » [أخرجه مسلم

في صحيحه] .

الشرح والتعليق :

قال النووي رحمه الله : قوله عز وجل : « **مرضت فلم تعدني .. إلخ** » قال العلماء : إنما أضاف المرض إليه سبحانه وتعالى ، والمراد العبد تشريفًا للعبد وتقريبًا له ، ومعنى (وجدتني عنده) أي وجدت ثوابي عنده ، وكرامتي ورحمتي . اهـ .

والحديث عمومًا يوضح فضل عيادة المريض وإطعام المحتاج وسقي الماء وكل ذلك من مكارم الأخلاق .

١٧ - ما جاء في إخلاص العمل :

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي

ﷺ قال : قال الله تبارك وتعالى : « **أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك فيه غيري ، تركته وشركه** » [أخرجه مسلم في صحيحه] .

الشرح والتعليق :

قال النووي رحمه الله في معنى الحديث : إنه غني عن المشاركة وغيرها ، فمن عمل عملاً لي ولغيري لم أقبله منه ، بل أتركه لذلك الغير . . والمراد أن عمل المرائي باطل ، لا ثواب له فيه ويأثم به . اهـ .

١٨ - التحذير من فساد النية :

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « **إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل**

استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : قاتلت حتى استشهدت ، قال : كذبت ، ولكنك قاتلت لأن يقال : جرئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار. ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به ، فعرفه نعمه فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن ، قال : كذبت ، ولكنك تعلمت العلم ليقال : عالم ، وقرأت القرآن ، ليقال : هو قارئ ، فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه ، حتى ألقي في النار .ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله ، فأتي به ،

فعرفه نعمه فعرفها قال : فما عملت فيها ؟ قال : ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك ، قال : كذبت ، ولكنك فعلت ليقال : هو جواد ، فقد قيل ، ثم أمر به، فسحب على وجهه ثم ألقي في النار »

[أخرجه مسلم في صحيحه] .

الشرح والتعليق :

قال النووي رحمه الله : وفي الحديث دليل على تغليظ تحريم الرياء ، وشدة عقوبته يوم القيامة ، وعلى الحث على وجوب الإخلاص في الأعمال، كما قال تعالى: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ﴾ [البينة: ٤]، وفيه أن العمومات الواردة في

فضل الجهاد ، إنما هي لمن أراد الله تعالى مخلصًا، وكذلك الثناء على العلماء، وعلى المنفقين في وجوه الخيرات ، كله محمول على من فعل ذلك لله تعالى مخلصًا. اهـ.

١٩ - من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: قال الله تعالى: «**إذا أحب عبدي لقائي أحببت لقاءه ، وإذا كره لقائي كرهت لقاءه**»[أخرجه البخاري في صحيحه].

الشرح والتعليق :

قال الإمام النووي : (أن الكراهة المعتبرة، هي التي تكون عند النزع في حالة

لا تقبل توبته ولا غيرها ، فحينئذ يبشر كل إنسان بما هو صائر إليه ، وما أعده الله له ، وما يكشف له عن ذلك ، فأهل السعادة يحبون الموت ولقاء الله ، لينتقلوا إلى ما أعد لهم ، ويحب الله لقاءهم أي فيجزل لهم العطاء والكرامة .

وأهل الشقاوة يكرهون لقاء الله ، لما علموا من سوء ما ينتقلون إليه ، ويكره الله لقاءهم أي يبعدهم عن رحمته وكرامته ولا يريد ذلك بهم ، وهذا معنى كراهته سبحانه لقاءهم ، وليس معنى هذا الحديث أن سبب كراهة الله تعالى لقاءهم - هو كراهتهم ذلك، ولا أن حبه لقاء الآخرين هو حبهم

ذلك بل هو صفة لهم) اهـ .

٢٠ - ملك الموت وموسى عليه السلام:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أرسل ملك الموت إلى موسى عليهما السلام فلما جاءه صكه ، فرجع إلى ربه ، فقال : أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، قال : ارجع إليه ، فقل له يضع يده على متن ثور فله بما غطت يده بكل شعرة سنة ، قال : أي رب ، ثم ماذا ؟ قال : ثم الموت . قال: فالآن . قال : فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر ، قال أبو هريرة فقال ﷺ : « **لو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر** »

[أخرجه البخاري في صحيحه] .

الشرح والتعليق :

معنى قوله : (صكه) أي لطمه على عينيه التي ركبت في الصورة البشرية .

ومعنى (رمية بحجر) أي دنوا لو رمى رام بحجر من ذلك الموضع الذي هو قبره ، لوصل إلى بيت المقدس .

وقال القسطلاني رحمه الله في شرح الحديث : أرسل الله ملك الموت عليه السلام إلى موسى في صورة آدمي اختبارًا وابتلاء فلما جاءه ملك الموت بهذه الصورة ظنه آدميًا حقيقة ، تسور عليه منزله ، بغير إذنه ليوقع به مكروهًا فلما تسور عليه صكه ، أي لطمه

على عينيه التي ركبت في الصورة البشرية ، ويحتمل أن موسى عليه السلام علم أنه ملك الموت ، وأنه دافع عن نفسه الموت باللطمة المذكورة والأولى أولى . اهـ .

٢١ - رحمة الله ومغفرته للتائبين :

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يحكى عن ربه عز وجل قال : «أذنب عبد ذنبًا فقال : اللهم اغفر لي ذنبي ، فقال تبارك وتعالى ، أذنب عبدي ذنبًا ، فعلم أن له ربًا يغفر الذنب ويأخذ به ، ثم عاد فأذنب ، فقال : أي رب اغفر لي ذنبي ، فقال تبارك وتعالي ، عبدي أذنب ذنبًا ، فعلم أن له ربًا يغفر الذنب ويأخذ به، ثم عاد فأذنب،

فقال : أي رب اغفر لي ذنبي ، فقال تبارك وتعالى : أذنب عبدي ذنبًا، فعلم أن له ربًا يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب ، اعمل ما شئت فقد غفرت لك» [أخرجه مسلم في صحيحه].

الشرح والتعليق :

اعلم أن التوبة والاستغفار من الذنب تمحو المعاصي إن شاء الله تعالى بشرط صدق النية حتى لو عاد بسبب ضعفه وعاد للتوبة والاستغفار فهي مقبولة عند الله إن شاء الله ما دامت هذه عادته ، أما من استغفر الله بلسانه ، وقلبه مصر على تلك المعصية فهذا أمره إلى الله إن شاء الله عفا عنه وإن شاء عذبه ، وفي شرح النووي قال رحمه الله :

(وإذا تاب العبد توبة صحيحة بشروطها ، ثم عاود الذنب ، كتب عليه الذنب الثاني فقط ولم تبطل توبته ، وهذا مذهب أهل السنة ، ولو تكررت التوبة ومعاودة الذنب صحت) اهـ .

٢٢ - تحريم الظلم والتحذير منه :

عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما روى عن الله تعالى أنه قال : « يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي ، وجعلته بينكم محرمًا ، فلا تظالموا ، يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته ، فاستهدوني أهدكم ، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته ، فاستطعموني أطعمكم ، يا عبادي

كلكم عار ، إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم ، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار ، وأنا أغفر الذنوب جميعًا فاستغفروني أغفر لكم ، يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجنكم ، كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ، ما زاد ذلك في ملكي شيئًا ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ، ما نقص ذلك من ملكي شيئًا ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجنكم ، قاموا في صعيد واحد ، فسألوني ،

فأعطيت كل إنسان مسألته ، ما نقص ذلك مما عندي ، إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر ، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ، ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه » [أخرجه مسلم في صحيحه] .

الشرح والتعليق :

قال النووي رحمه الله في معنى قوله : **«إني حرمت الظلم على نفسي .. إلخ »** قال العلماء : معناه تقدست عنه وتعاليت ، والظلم مستحيل في حق الله سبحانه وتعالى، أي لأن الظلم تجاوز الحد والتصرف في ملك الغير ، وكيف يتجاوز سبحانه حداً

وليس فوقه من يطيعه ؟ وكيف يتصرف الله في غير ملكه ،والعالم كله ملكه وسلطانه ؟ ومعنى « **وجعلته بينكم محرمًا** .. » والمراد لا يظلم بعضكم بعضًا وهو توكيد وزيادة تغليظ في تحريمه . وقوله تعالى : « كلكم ضال .. إلخ » قال : هذا دليل لمذهب أصحابنا وسائر أهل السنة أن المهتدي هو من هداه الله تعالى ، وبهدي الله اهتدى ، وبإرادة الله تعالى له ذلك .اهـ .

٢٣ - فضل المحافظة على صلاة الفجر والعصر:

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «**يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة**

بالنهار ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم. كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون» [أخرجه مالك وإسناده صحيح] .

الشرح والتعليق :

هذا الحديث يثبت فضل صلاة الفجر وصلاة العصر ، ففي هاتين الصلاتين تتعاقب ملائكة الرحمن ملائكة الليل والنهار حتى إذا انتهت صعدت إلى ربها تشهد لعباده بالخير فتقول أتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون .

٢٤ - ما جاء في الشفاعة :

هناك في أحاديث الشفاعة أكثر من رواية واخترت هذه الرواية من البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يجمع الله الناس يوم القيامة، فيقولون لو استشفعنا على ربنا، حتى يريحنا من مكاننا، فيأتون آدم، فيقولون: أنت الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، فاشفع لنا عند ربنا، فيقول: لست هناكم، ويذكر خطيئته، ويقول: ائتوا نوحًا، أول رسول بعثه الله، فيأتونه فيقول: لست هناكم، ويذكر خطيئته، ائتوا إبراهيم الذي اتخذه الله خليلاً فيأتونه، فيقول: لست هناكم، ويذكر خطيئته، ائتوا موسى، الذي**

كلمه الله ، فيأتونه ، فيقول : لست هناكم ، فيذكر خطيئته ، ائتوا عيسى فيأتونه ، فيقول: لست هناكم، ائتوا محمداً ﷺ فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فيأتوني ، فأستأذن على ربي فإذا رأيته وقعت ساجداً فيدعني ما شاء الله، ثم يقال: ارفع رأسك، سل تعطه، وقل يسمع، واشفع تشفع، فأرفع رأسي، فأحمد ربي بتحميد يعلمني، ثم أشفع فيحد لي حداً،ثم أخرجهم من النار،وأدخلهم الجنة ثم أعود ، فأقع ساجداً مثله في الثالثة أو الرابعة ، حتى ما بقى في النار إلا من حبسه القرآن»[أخرجه البخاري في كتاب الرقاق].

الشرح والتعليق :

جاء في شرح القسطلاني ما مختصره:

عن معنى لست هناكم أي لست في المنزلة التي تؤهلني للشفاعة ، ومعنى فيحد لي حداً أي يبين **أقوامًا أشفع فيهم** .

وقوله : (إلا من حبسه القرآن) أي من وجب عليه الخلود في النار ، وهم الكفار الذين قال الله فيهم : ﴿ **خالدين فيها أبداً** ﴾ وأنهم ليسوا أهلاً للمغفرة لقوله تعالى : ﴿ **إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** ﴾ [النساء : ٤٨] ، فليس هناك من يجرؤ على الإقدام للشفاعة لهؤلاء الكفرة لأنهم لا شفيع لهم. قال تعالى: ﴿**ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع**﴾ [غافر : ١٨] .

وقال القسطلاني : وقد ألهم الله الناس سؤال آدم ومن بعده في الابتداء ولم يلهموا سؤال نبينا ﷺ أولاً ، مع أن فيهم من سمع هذا الحديث منه ﷺ ، وتحقق لديه اختصاصه ﷺ بذلك إظهاراً لفضيلة نبينا ﷺ ورفعة منزلته وكمال قربه وتفضيله على جميع المخلوقين . اهـ .

٢٥ - احتجاج الجنة والنار:

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «تحاجت الجنة والنار فقالت النار : أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين ، وقالت الجنة : ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم ؟ قال الله تبارك وتعالى للجنة : أنت رحمتي ،

أرحم بك من أشاء من عبادي ، وقال للنار : إنما أنت عذابي ، أعذب بك من أشاء من عبادي ولكل واحدة منها ملؤها ، فأما النار فلا تمتلىء حتى يضع الله فيها رجله ، فتقول قط ، قط ، قط ، فهناك تمتلئ ويزوي بعضها إلى بعض ، ولا يظلم الله عز وجل من خلقه أحداً ، وأما الجنة فإن الله عز وجل ينشئ الله لها خلقًا » [أخرجه البخاري ومسلم] .

الشرح والتعليق :

قال القسطلاني في شرح الحديث ما مختصره : (فقالت النار أوثرت) بمعنى اختصصت ، ومعنى (وقالت الجنة ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس) الذين لا يلتفت

إليهم وهم المحتقرون بين الناس ، الساقطون من أعينهم ، لتواضعهم إلى ربهم ، وذلتهم له . اهـ .

وفي معنى (حتى يضع الله فيها رجله) قال النووي هذا من أحاديث الصفات وقد سبق أن قلنا أنه ذكر رحمه الله أن فيها اختلاف بين العلماء على مذهبين مذهب الخلف وجمهور المتكلمين الذي يأولون الصفات وهو ما لا نؤيده ولا نذكر مقالتهم هنا والثاني مذهب السلف وهو الحق . قال رحمه الله : قالوا : إنه لا يتكلم في تأويلها بل نؤمن أنها الحق على ما أراده الله تعالى ، ولها معنى يليق بها وظاهرها غير

مراد . اهـ .

٢٦ - مسك الختام وحديث رؤية المؤمنين لربهم :

عن صهيب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إذا دخل أهل الجنة الجنة قال : يقول الله تبارك وتعالى : تريدون شيئًا أزيدكم فيقولون : ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة ، وتنجنا من النار ؟ قال : فيكشف الحجاب ، فما أعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إلى ربهم » [أخرجه مسلم في صحيحه] .

الشرح والتعليق :

قال النووي رحمه الله فيه وفي مثله من

أحاديث الصفات : اعلم أن لأهل العلم في أحاديث الصفات قولين ، وسبق أن ذكرناهما آنفًا .

فرؤية الله تعالى وهو ليس كمثله شيء وكيفية ذلك لا ندريها ولكن نؤمن بها ونعتقد لها معنى يليق بجلال الله وعظمته وأنه منزه عن سائر صفات المخلوقين والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وآله وصحبه أجمعين .

وكتبه

سيد مبارك

(أبو بلال)

الفهرس

مقدمة الكاتب	٣
مقدمة لابد منها	٥
فضل ذكر الله	٧
الشرح والتعليق	٩
التحذير من سب الدهر	١٠
الشرح والتعليق	١٠
كذبنى ابن آدم	١٢
الشرح والتعليق	١٢
النهى عن تقنيط الإنسان من رحمة الله	١٤
الشرح والتعليق	١٤
الترغيب فى حسن الظن	١٥
الشرح والتعليق	١٦

فضل الدعاء فى نصف الليل	١٨
الشرح والتعليق	١٨
محبة الله للعبد وأثرها فى محبة الخلق	٢٠
الشرح والتعليق	٢١
جزاء الخوف من الله	٢٢
الشرح والتعليق	٢٣
ما جاء فى خلق ابن آدم	٢٥
الشرح والتعليق	٢٦
عقوبة قطع الرحم	٢٧
الشرح والتعليق	٢٨
فضل الفاتحة	٢٨
الشرح والتعليق	٣٠
فضل وثواب الصيام	٣٠
الشرح والتعليق	٣١
الحب فى الله	٣٣

الشرح والتعليق	٣٣
الترهيب من الكبر	٣٤
الشرح والتعليق	٣٤
جزاء الصبر على موت الأحباب	٣٥
الشرح والتعليق	٣٦
فضل عيادة المريض	٣٦
الشرح والتعليق	٣٨
إخلاص العمل	٣٨
الشرح والتعليق	٣٩
التحذير من فساد النية	٣٩
الشرح والتعليق	٤١
من أحب لقاء الله	٤٢
الشرح والتعليق	٤٢
ملك الموت وموسى عليهما السلام	٤٤
الشرح والتعليق	٤٥

رحمة الله للتائبين ٤٦
الشرح والتعليق ٤٧
تحريم الظلم ٤٨
الشرح والتعليق ٥٠
فضل المحافظة على صلاة الفجر والعصر ٥١
الشرح والتعليق ٥٢
ما جاء فى الشفاعة ٥٢
الشرح والتعليق ٥٤
احتجاج الجنة والنار ٥٦
الشرح والتعليق ٥٧
رؤية رب العباد سبحانه ٥٩

* * *